**المحاضرة الثالثة**

**خصائص الثقافة الإسلامية**

**وتتناول هذه المحاضرة:**

1- الربانية

2- توافق الفطرة ويقبلها العقل

3- الشمول والكمال

4- التوازن والاعتدال والوسطية وعدم التطرف

5- الثبات والتطور

6- الواقعية

7- الإيجابية

8- الإنسانية والعالمية

**خصائص الثقافة الإسلامية**

**للثقافة الإسلامية خصائص مميّزة تميّزها عن غيرها من الثقافات. ويرجع ذلك أساسا إلى أنّها تستند إلى الإسلام في كلّ مكوناتها وأسسها وبُناها المختلفة.**

**وأوّل هذه الخص1- الخاصية 1: الربانية:**

**وهي أهم خصائص الثقافة الإسلامية. والربانية نسبة إلى الرب الحكيم سبحانه وتعالى. وقولنا إنّ الثقافة الإسلامية ثقافة ربانية يعني أنّها من عند الله سبحانه وتعالى.**

**والثقافة الإسلامية نابعة من دين الله التام الكامل وذلك مصداق لقوله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا» (المائدة 3).**

**مجالات الربانية**

**وتتجلّلى ربانية الثقافة الإسلامية في ثلاثة مجالات أساسية:**

**1- ربانية المصدر**

**2- ربانية الحقائق والتصورات**

**3- ربانية النتائج والثمرات**

**مزايا الثقافة الإسلامية الربانية**

نتجت عن ربانية الثقافة الإسلامية مزايا عديدة نذكر منها ستّ مزايا:

1- سمو مبادئها وعظمة قيمها

2- سلامتها من النقص والخطأ

3- نوافقها مع العلم الصحيح

4- خلوّها من التناقض والتعارض

5- يسرها ووضوحها

6- انسجامها مع الفطرة الإنسانية

**الخاصية 2: تُوافق الفطرة ويقبلها العقل**

الفطرة تعني ما خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان عليه من خصائص وطباع تيسّر له حياته في هذا الكون حتى يكون بحقّ خليفة الله في الأرض. وقد جاءت الشريعة الإسلامية والثقافة الإسلامية موافقة لهذه الفطرة بشكل كامل. قال تعالى

« فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيّم ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون».

وقال صلى الله عليه وسلم «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

ولازالت الثقافة الإسلامية الصحيحة على أصولها تقاوم الثقافات التي تعارض الفطرة البشرية كالرأسمالية والاشتراكية. ويتجلى ذلك في تقدير الثقافة الإسلامية للعقل واعتماده دليلا من أدلتها الأساسية.

**ومن ثمرات هذه الخاصية**

1- تقدير الفطرة الإنسانية ورعايتها

2- تقدير العقل وتشجيع التفكير.

**الخاصية 3: الشمول والكمال**

بما أنّ الثقافة الإسلامية ربّانية من عند الله سبحانه وتعالى فمن المنطقيّ أن تكون شاملة كاملة.

ومعنى الشمول في الثقافة الإسلامية: أنّها تستوعب كلّ جوانب الحياة وتدخل في كلّ مجالاتها.

ومعنى الكمال في الثقافة الإسلامية: أنّها تامة ولا نقص فيها ولا عجز في حقائقها ومبادئها.

وتنبع هذه الخاصية من كون الإسلام دينا شاملا ونظاما كاملا جاء لينظم حياة الناس جميعا. فهو دين ودولة وعقيدة وعبادة وشريعة وقانون. ولم يترك الإسلام جانبا من جوانب الحياة البشرية إلّا ونظمه أحسن تنظيم ورتّبه أحسن ترتيب.

**مظاهر الشمول في الثقافة الإسلامية**

مظاهر الشمول في الثقافة الإسلامية كثيرة نذكر منها خمسة مظاهر:

**1- توحيد الألوهية**

**2- عبودية كل مخلوق لله**

**3- شمول النظرة للإنسان**

**4- الشمول في تحديد هدف الإنسان ووسيلته إليه**

**5- الشمول في النظرة إلى الدنيا والآخرة**

**الخاصية 4: التوازن والاعتدال والوسطية وعدم التطرف**

تنبع هذه الخاصيّة من خاصيّة مركزيّة تميّز الإسلام عن باقي الأديان وهو أنّه دين توسّط واعتدال، وتجعل الأمّة الإسلاميّة «أمّة وسط» وتجعل الثّقافة الإسلاميّة نتيجة لذلك ثقافة توازن واعتدال ووسطيّة. فما معنى هذه المصطلحات؟

**التوازن:** تستند هذه الخاصيّة من إلى مفهوم قرآني تجسّد في قوله تعالى «**والسماء رفعها ووضع الميزان ألّا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تُخسروا الميزان**»

ومعنى توازن الثاقفة الإسلاميّة أنّها تنسق بين الجوانب المختلفة في حياة البشرية بدون إفراط أو تفريط.

**الاعتدال:** وهو الاستواء أي إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه. والمساواة بين الأجزاء المختلفة.

ومعنى اعتدال الثقافة الإسلاميّة أي أنها **منصفة في تقديرها عادلة في توزيعها محقّة في حكمها.** وقد أمر الله تعالى بالعدل والاعتدال فقال «**يا أيّها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين أو الأقربين».**

**معنى الوسطية:** الوسط هو ما يتوسّط بين الأشياء فلا يميل إلى جانب على حساب الآخر كأن يُغرق في الدنيا على حساب الآخرة أو في الآخرة على حساب الدنيا.

فالثقافة الإسلامية وسطيّة تحسن التوازن والتنسيق وتجيد التوزيع الدقيق وتساوي بين الأشياء المتساوية ولا تغالي في النظرة إلى الأشياء أو الأشخاص أو القضايا.

قال تعالى «**وكذلك جعلناكم أمّة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا».**

**معنى التطرّف:** مأخوذ من الطرف. وطرف الشيء حدّه وحافّته ونهايته وآخره. **والتّطرّف مذموم لأنّه يعني الغلوّ والمبالغة في النّظر إلى الأشياء والأشخاص. ولذلك فهو نقيض لمفهوم الوسطيّة وفيه مخالفة شرعيّة للنّص.**

**والمسلم الملتزم بالثقافة الإسلاميّة متوازن معتدل وسطيّ وليس متطرّفا أو متشدّدا أو مغاليا أو متعصّبا.**

**أهم مظاهر التوازن في الثقافة الإسلاميّة:**

1- التوازن بين عالم الغيب وعالم الشهادة

2- التوازن بين صلته بالكون وفاعليته فيه

3- التوازن بين العبادة والعمل

4- التوازن بين الفرد والجماعة

5- التوازن بين الحقوق والواجبات.

**الخاصية 5: التطور والثبات**

الثقافة الإسلاميّة ليست ثقافة ثابتة متحجّرة وليست أيضا ثقافة ظرفيّة متغيّرة عبر الزمان والمكان بل هي توازي بين الثبات والتطوّر. فيها عناصر ثابتة لا تتغيّر لأنّها عناصر قرآنيّة وفيها عناصر أخرى تتطوّر من فترة إلى أخرى لأنّها عناصر اجتهاديّة: تقوم على الاجتهاد.

والثبات في الحقائق والقيم الثابتة في الثقافة الإسلاميّة ضروري لأنّ التطوّر المنفلت دمار وتخريب للحياة.

ولكنّ هذا الثبات لا يعني الجمود أو التخلف أو الرجعية أو محاربة كل جديد ضروري نافع في الأمور المباحة شرعا.

فالحركة في حياة المسلمين مستمرة ولكنها حركة منضبطة تتم داخل إطار ثابت والثبات لا يعني الجمود أو التخلف أما التطور فإنه لا يعني الانفلات الكامل.

**ومن أهم ثمار الثبات في حياة المسلمين:**

1- الثبات يحافظ على حقائق الدين وقيمه

2- الثبات يحصن الأمة من أعدائها

3- الثبات يضمن الميزان الذي يتحاكم إليه المسلمون

4- الثبات يحفظ للأمة هويتها وشخصيتها

**الخاصية 6: الواقعية**

تعني الواقعية" **تعامل الثقافة الإسلامية مع الحقائق الموضوعية الواقعة ذات الوجود الحقيقي اليقيني والأثر الواقعي الإيجابي في حياة البشر.**

وهناك فهمان **خاطئان** لمعنى الواقعية ننبه إليهما وهما:

1- اعتبار الإسلام دينا مثاليا خياليا غير واقعي

2- الإسلام دين واقعي يرضى بالواقع كما هو

وتتجلى واقعية الإسلام في **مجالين بارزين:**

1- واقعية الحقائق الموضوعية الموجودة

2- واقعية المنهج الإسلامي المنشود

*وتبدو الواقعية في ثلاثة أمور أساسية هي*

1- واقعية التكاليف الفردية

2- واقعية الأحكام والتشريعات

3- واقعية الجزاء

ولهذه الواقعية إذا فُهمت فهما صحيحا، آثار كثيرة نذكر منها:

1- تفاعل المسلم مع التكاليف الشرعية

2- الاعتراف بالضعف البشري

3- ترقي المسلم إلى آفاق عالية سامية

4- الاقتداء بالنماذج العملية الناجحة.

**الخاصية 7: الإيجابية**

عندما نقول إن الثقافة الإسلامية ثقافة إيجابية فنحن نعني أنّها ليست سلبية أو انعزالية.

وتنبع هذه الخاصية من اعتبار الإسلام دينا إيجابيا في حقائقه ومبادئه وتوجيهاته ولا يميل إلى السلبية أو الانعزال أو الانغلاق أو التقوقع على ذاته، بل هو دين نام منفتح متطور.

وللإيجابية ثلاثة مظاهر أساسية هي:

1- الإيجابية الفاعلية في صفات الله

قال تعالى «**إنّ ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يُغشي الليلَ النهارَ يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين».**

2- إيجابية صفات الله في حياة المسلم

3- الإيجابية في وظيفة المسلم في الحياة

ولإيجابية الثقافة الإسلامية آثار كثيرة مترتبة عليها في حياة الفرد والمجتمع ومنها:

1- زوال أسباب الخوف والقلق

2- حسن استغلال المسلم لوقته

3- الاجتماعية الفاعلة للمسلم

4- إيقاف كيد الأعداء ومكرهم.

**الخاصية 8: الإنسانية والعالمية**

إنسانية الثقافة الإسلامية نابعة من منزلة الإنسان في الإسلام. فقد كرّمه الله واستخلفه في الأرض واستعمره فيها. فهي ليست خاصة بإنسان دون إنسان أو بزمان دون زمان. والثقافة الإسلامية ثقافة عالمية بمعنى أنها **رسالة إلى العالم كله فهي ليست للعرب وحدهم وإنما لكل البشر.**

ولإنسانية الثقافة الإسلامية آثار كثيرة منها:

1- تكريم الإسلام للإنسان

2- استخلاف الانسان في الأرض

3- محاربة دعوات الفرقة والنزاع

4- تحريم كل ما يضر الإنسان

5- الاعتقاد في الله والأخوة في الدين هما أسمى رابطة

ولعالمية الثقافة الإسلامية كذلك آثار كثيرة منها:

1- الإسلام هو الدين الوحيد المقبول عند الله

2- وجوب تبليغ الإسلام للعالمين جميعا

3- الإسلام رحمة للبشرية جمعاء

4- مرجعية العالم أجمع هي مرجعية ربانية

""خصائص الثقافة الإسلامية

1\الربانية

2\الإنسانية والعالمية

3\الإيجابية

4\الواقعية

5\التوازن والاعتدال والوسطية

6\الشمول والكمال

7\موافقة للفطرة مقبولة للعقل

8\الثبات والتطور